بسم الله الرحمن الرحيم



رابط صفحة الشيخ كارم في الموسوعة

https://www.facebook.com/%D8%A7%D9%84%D8%B4%D9%8A%D8%AE%D9%83%D8%A7%D8%B1%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%8A%D8%AF-%D8%A3%D8%A8%D9%88-%D8%A3%D8%B3%D9%85%D8%A7%D8%A1-105851341281677

بسم الله الرحمن الرحيم



الشيخ الشاعر كارم محمود السيد في أخيه
حامد(رحمه الله)

الجزء الثاني

من المرثية (٢١-٤٠)

مقدمة الموسوعة

من مبادئ الموسوعة أنها لا تنشر الأمور الشخصية ولا أراء أهل الفضل وتوجهاتهم ووجهة نظرهم سواء سياسية أو مذهبية أو غير ذلك إلا ماله فائدة لعموم المسلمين ، ولكن بالنسبة للشعر والشعراء الأمر يختلف فالشاعر وأحاسيسه هي نبض قلبه ومصدر الهامه ولا يمكن فصل ذلك عن طبيعته الشخصية.

ومن ثم مرثيات شيخنا الشاعر كارم السيد في أخيه حامد (رحمه الله) نري فائدة في نشرها لما فيها من مشاعر وأحاسيس صادقة وغاية في السمو تجاه أخيه–رحمه الله) ولا عجب فالأخ هو السند وهو الصديق الصادق العطوف وقت البلاء والحاجة، والأب الرحيم والحنون وقت الشدة والعناء ، والصديق الوفي الناصح بلا غاية أو مصلحة وقت اتخاذ القرارات المصيرية وكفي بقول الله تعالي لموسي عليه السلام (قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا ۚ بِآيَاتِنَا أَنتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ (٣٥)) أي : سنقوي أمرك ، ونعز جانبك بأخيك وهل هناك أعز من الأخ الذي يخاف عليك أكثر من نفسك التي بين جنبيك !

فرحم الله حامداً وربط علي قلب شيخنا والهمه الصبر والرضا إنه ولي ذلك والقادر عليه.



أثنَوْا عليه، ترحموا واستغفَروا
لما أتى نبأ الوفاة استعبروا

هاجت عيون صحابه، جيرانه
رفقائه، كيف الأقارب عبّروا!

فجعت قلوبهم الحياة بفقده
ثلم الجوانح موته ويُفطّرُ

ولقد دهاني قيل من قال : انقضى
أجل الفقيد ذهلت عما أذكر

عقلي تماهى والفؤاد ولم أزل
في صدمة من موته أتحيّر

هو حامد مَن مات؟ أم ذا غيره

هو ذا أخي قد مات.. بل أستنكر

فلعله جاءته من غيبوبة
أو غاب عنا مدة وسيظهر

أو في مهمة طارئ في حاجة
لقضاء مصلحة ويرجع يُسفِر

أو قل لديه من الفحوص لصحة
بتمامها تم الشفا فأبشروا

قولوا لنا : حيٌّ أخوكم حامد
قولوا : اطمئنوا قد تعافى وانظروا

قالوا : نعم قد مات... فاضت روحه
أفضى إلى ما كان قدم فاصبروا

لله صبر الصابرين على البلا
وعليه أجرهم فلا تتذمروا

إنا صبرنا والصبور مبارك
والمبتلى بالموت لا يتخيّر

قد جاءه الأجل المقدر ساعة
لا فيه تقديم ولا يستأخر

فالله أكبر نعم حسب من اتقى

وهو الوكيل وأمره متصدر

ولقد رضينا خاشعين وإنما
هي رحمة تجري الدموع وتحدر

وأنين صدر المكتوي بفقيده
تغلي كبركان الأسى يتفجر

ومذاق شهد الطيبات معسلا
غصت حلوق ذويه فهي تمرر

يستغفرون لحامد وبكاؤهم
اعلى نحيبا والحزين سيعذر

والصمت لف الكون من حولي فلا
أدري الشموس ولا تنير الأقمر

وبحور شعري بالرثاء تهاترت
تنعى أخي والبحر خلق يشعر

يا رب فاقبل حامدا واغفر له
أسكنه فردوس الخلود ويُحبر

واخلفه في أهليه خير خليفة
أصلح بنيه فإن فضلك أكبر



إلى الآن يرفض قلبي ولا
يطيق اقتناعا بهذا البلا

أخي حامد ذاق كأس الردى
وأدركه موته والبلى

رضينا بما قدر الله من
فناء على حامد وابتلى

ولكن عقلي به إخذة
غدا بعد موت أخي مذهلا

تبسمتُ أظهر بعض الرضا
وجففت دمعي مستبسلا

وصبرت نفسي رغم الونى
لأثبت في موقفي أعدلا

أناصحها علها تهتدي
إلى مورد العقل مستمهلا

أدافع في حامد لوعتي
وأكتم صوت الأنين اعتلى

أسكّته إن خرجت وإن
خلوت تصايحت : كلا ولا

أخي كان فينا وكنا معا
ءالآن في القبر قد أنزلا

ءالآن أمسى له سبعة
دفين الثرى ساكنا منزلا

ءالآن في ظلمة الليل يبقى
فيا رب نوّره رب العلا

وأفسح له مد أبصاره
وآنسه فيه بما أفضلا

جليس الصلاح رفيقا به
يرى مقعد السعد مستقبلا

وفي روضة من رياض الرضا
بفردوس جناته تجتلى

ينال شفاعة خير الورى
ومن حوضه كوثره منهلا

ويمن كتابا ويسر حسابا
وشفعه فينا إذا أقبلا

وألحق به أهله منة
وذرية الخير أهل الولا

ويا رب فارحم أبي وارض عنه
وأمي صبّر وكن مجزلا





يقولون لي خفف رثاء وأقصرِ
ولا تُعظمِ البلوى بنظم مُكثّر

فكم مات من قد مات من صاحب، أخ
رفيق، رقيق القلب في كل أعصر

نعم حامد قد مات والموت دائر
على كل أهل الأرض فاسمع وأبصر

وإن كان ذا قدر عظيم وعزة
وذا رفعة في الشأن أو حسن منظر

فقد مات خير الخلق من جاء مرسلا
بدين الهدى والحق من قبل فاذكر

هو المصطفى المختار صلوا وسلموا
على أحمد الهادي النذير المبشر

فما من فتى في الناس إلا يذوقها
دهاقا وكأس الموت للكل فاحذر

إذا جاء أن تلقاه إلا موفقا
على ملة التوحيد لله فاشكر

وألا يزيغ القلب عن شرعة الهدى
وبالسنة العصماء فاعمل وقرر

ولا تبتدع فالبدع في الدين مفسد
ومن جاء بالإحداث فاحذره واهجر

وصنها حقوق الناس لا تؤذهم ولا
تصعّر لهم خدا فعال التكبر

إذا قمت في الدنيا على البر والتقى
تعش مسعدا في الناس، أو مت تذكر

وهذا أخي قد مات في يوم أربعا
عشاء بشهر الحج يا نفس فاصبري

بكيناه دمع العين هاجت وذرفت
وقد فطّر الأكباد يا ويح مُخبري

ألا ليته ما قال ما قال ناعيا
ولو أن لي في الأمر يا أم فاعذري

ويا رب يا رحمن فارحم أخا الرضا
وأسكنه في الروضات أعلاه واغفر

وأصلح له الأنجال والأهل واهدهم
صراطا قويم النهج لا درب مُخسر





مرت علينا جمعة من بعده
والدمع يجري من فجيعة فقده

ولقد أريح النفس أنّ عزاءنا
ما قد عسى يلقاه ساعة سعده

في روضة الجنات يفسح قبره
نورا وإيناسا بسابق عهده

ولعله يبري الجراح لعله
بشرى ثناء الناس ساعة لحده

ذكروه بالخيرات دون تملق
مدحوه بالأخلاق دائم عهده

يبكونه حزنا وحق لنا البكا
هذا أخو البركات بات لوحده

هذا أخونا الآن مر عليه في
قبر من الأيام ثامن عده

قد جاور الأحباب أسلاف الرضا
هذا أبوه وذاك مرقد جده

وابني عمومته وأعمام له
في برزخ يرجون جنة خُلده

يا ربنا الرحمن هذا حامد
فاغفر له وارحمه مُكرم وَفده

واخلفه في الأهلين سابغ منحة
وامنن برضوان لصالح وُلده

واجعل لهم في الناس كل عزيمة
خيرا على الإنصاف وافر وُده

****



ذروني ما كتبت من الرثاء
أبث الحزن أو أخفي بكائي

أطاوع كاملا ومديد بحر
ووافرها طويلا ذا دعاء

وذا رمل الخفيف بسيط موج
مقاربه مضارع في الثناء

ومقتضب له هزج تنامى
على رجز السريع أتى روائي

ومنسرح تدارك من همومي
وأحزاني على طول التنائي

يناديني العروض : أخوك أفضى
إلى عمل وموفور الجزاء

نعم قد مات حامد المُفَدّى
وخلّف زوجتين من النساء

هما خير الحلائل كنّ حصنا
له منهن آيات الولاء

له منهن إخلاص وصدق
له منهن برهان الوفاء

له منهن رغد العيش يحيا
على خير المودة والهناء

له منهن إشراق وصبر
على الدنيا وأيام البلاء

له منهن خير ليس يخفى
وإن الخير ليس بذي فناء

له منهن إرعاء وصون
وحفظ الغيب عن فعل بذاء

له منهن غض عن حرام
وبالخيرات بذل باهتداء
له منهن إقبال برفق
وطاعة أمره دون اعتداء

له منهن أفضال المزايا
له منهن ود باعتناء

له منهن نسل مستقيم
على التقوى وإكثار الدعاء

له منهن تشريف وعهد
على الإسلام من غير افتراء

فإن يك مات قلنا : الموت حق
وكل ذائق كأس الفناء

فيا رباه فاغفر واعف وارحم
أخي واقبله في أهل السماء

أنله شهادة يرقى جنانا
فراديس الذرى أوفى جزاء

وكن من بعده لهما معينا
وللأبناء حفظا من بلاء

يكونوا قرة للعين برا
لوالدة على حد سواء



رآني تبسمت قال ابتسَمْ!
ففيم الرثاء إذًا تنتظم

وفيم البكاء وفيم الأسى
وفيم القصائد حزن وهم!

وتلك المراثي على حامد
تري لوعة القلب فالقلب غم

وفيم انتحابك من موته
وفيم الدموع له تنسجم

وفيم عويلك فيم نواحك
فيم صراخك فيم الألم

تبسمتَ يا باكيا فقده
وهل يحسن الحزن من يبتسم

وهل فارق الوجد قلب الذي
دهته الحياة بكرب هجم

وهل يعرف النوم جفن امرئ
وفي قلبه وجع قد عظم

وهل تبصر الفرح عيناه أم
تقر وإن أغرقته النعم

وهل بعد موت أخيه يرى
نسيم السكينة والموت طم

وهل كان شعرك في حامد
مجاملة في سياق الكلم

أخا اللوم عذلك لي مفترى
وما لك عتبى على ما انكتم

وهل من دهاه البلا في أخيه
يعاب ويزجر إن يبتسم

وهل من تضاحك مستبشرا
يسلي الفؤاد يقال أثم

وهل من به كربة من منايا
يصوم ويسهر حتى العدم

ومن رحمة الله أنا نرى
لطائف عفو وصفح تعم

ويبرا الجراح ويأتي الصباح
وتبصر ليل الهموم انصرم

وتشرق شمس ويكمل بدر
وتجري الرياح ولا تنفصم

نعم فيّ حزن ووجد ولهف
وأكتم دمعي ولا أنهزم

أصارع آهات صدر كظيم
وألجم أنّي بشتى اللجم

أصبر نفسي أمني فؤاد
عساه أخي حامد قد سلم

نعم سالم من عذاب وخزي
وفاز بمقعد صدق غنم

وإنا على بعده رغم أنا
بلينا به كلنا قد عزم

عزمنا على الصبر صبرا جميلا
وبالحمد لله حمد المتم

وهل أحد خالد أو سيبقى

مدى الدهر حيا له ما اعتزم

نعم قد دهانا ومهما ادعينا
ثباتا ونرجو رسوخ القدم

فيا رب فاغفر له كل ذنب
وأصلح له أهله كلهم

وبارك عيالا وأجزله مالا
وحسنا مآلا وبارك لهم





صدّقتُ لكن لا أسيغ الأمرا
آمنت لكن لا أطيق الصبرا

غسّلته، كفّنته، لجنازة
وحملت نعش أخي نؤمّ القبرا

ووقفت في الحميع المشيّع واعظا
أدعو له وأرى بحلقي المُرا
هو حامد
والله يسمع من دعا
قد مات بعد العيد أمسى حُرا

فك الوثاق من الحياة وبأسها
رفع البلاء ولم تعد في الأسرى

إنا الأسارى في كروب زماننا
أما أخي فلقد أزاح السترا

كشف الغطا فرأى النعيم كرامة
هذا الرجا أن الجزاء البشرى

هو حسن ظن فيك يا رب الورى
جنات عدن للموحد خيرا

أعلى المنازل في فراديس العلا
فيها النعيم السرمدي واليسرى

فاكتب له فيها الخلود مُشفعا
فيه الرسول يكن رفيعا ذِكرا

وأجره من خزي الحساب وعسره
ثقل له ميزانه... مَن يقرا

هذا كتابي بالصلاح ملأته
يا قوم هاؤم لا أخاف النشرا

وعلى الصراط جوازه ونجاته
من لفح نار الخلد كانت خسرا

يا ربنا ورحيمنا فاغفر له
أسكنه فردوس العلاء مقرا

وأفض عليه سحائب الرحموت لا
يخشى العذاب ولا يخاف الخسرا

واجعل له الحور الكواعب منحة
واخلفه في أهليه حمدا شكرا







يا ليت شعري في أخي كان الفدا
لرثيته عمري ليبقى حامدا

قالوا : هنا التمريض قلت : وأين هو
قالوا : أخوكم مات أدركه الردى

فجعوا فؤادي ما أقول وكيف لي
صبر على بلواي فيك لأرشدا

هو حسبنا الرحمن نحن عباده
وإليه مرجعنا قضاء آكدا

هو قدر الآجال هذا ميت
بالأمس، هذا اليوم، قل هذا غدا

يا حامد الرحمن هاج عيوننا

نعي أتى ليلا فبات منكدا

أبكيك ما أُبقيتُ في الدنيا ولا
أنساك، مَن ينساك دمت مخلدا

ألم يشق الصدر يكوي مهجتي
وأُكتّم الآهات كي أتجلّدا

وجع يذيب القلب يفتك بي على
جمر من الحسرات يشمت بي العدا

غصص تسد الحلق تلك مرارة
هي علقم الصبار زاد وأفسدا

يا صاحبي وأخي نعتك قصائدي
لو كانت الأشعار ترجع من بدا

ماذا يفيد النظم فاض كماله
والوافر المنشور منسرح الأدا

وبسيطه رمل تقارب هزجه
ومدارك المجتث لم يذهب سدى

و مضارع رجز خفيف مديده
بطويله وسريع قافيتي اهتدى

عرضت له الأحزان فاض عروضه
ضرب البكاء عليه ضربة ذي اعتدا

أنا لا أصدق أن حامدنا مضى
في رحلة لله موعدها غدا

فاغفر له اللهم وارحم ضعفه
واكتبه في الفردوس يحيا مسعدا

واخلفه في الأبناء واحفظ أهله
وارزقهم الخيرات عزا سؤددا





قدر حسم العمر يقينا
وجميع الخلق يموتون

قالوا مات أخوكم ومضى
والكل سيمضي مدفونا

في شهر الحج قضى نحبا
من قبل خميس مبطونا

يا حامد والله رحيم
بالعبد إذا حسن ظنونا

قد مات كما مات أبوه
من قبل وكل فانونا

غسّلناه ثلاثا كفنا
لصلاة قمنا داعينا

عاتبني الصحب على نظمي
أرثيه بشعري محزونا

أبكيه وقد حق بكائي
ما عشت شهورا وسنينا

أبكيه وأترحم قربى
صلة للرحم تواخينا

يا حامد ولقد أدلينا
في القبر الجسد الميمونا

يا حامد قد مرت سبع
وثلاث ليال تُبكينا

أوحشنا بعد وفراق
لكن نتصبر راضينا

ونسلم لقضاء المولى
وبقدر الله ويكفينا

يكفينا الأسوة في بلوى
موت المختار تواسينا
إن مات لنا اليوم عزيز
فرسول الله تعازينا

آمنا بالله ونرضى
بالأمر ولسنا جزعينا

فاغفر يا رب لحامدنا
وارحمه وأنزل تطمينا

واجعله بروضة جنات
أعلى الفردوس ينادينا

وحسابا يسرا بيمين
واجعله بخير موزونا

واجنبه الفتنة في قبر
والنار وبؤسا وفتونا

واخلفه بخير في أهل
وعيال زدهم تحصينا

وأفض بركات وعطاء
رزقا موفورا مضمونا

ورخاء حياة في سعة
وسعادة عيش تغنينا



صوت النعاة صداه في آذاني
ينعى أخي والنعي قد آذاني

يعلو المآذن في المساجد حولنا
قد مات حامد
الكريم الحاني

و جنازة عند المشاري فاخرجوا
وقت العشاء من الخميس الآني

يا راغبين إلى الثواب فعجّلوا
صفوا الصفوف بغاية اطمئنان

صلوا عليه وتابعوه لقبره
هذا مقام الخائف الحيران

الله أكبر قائمين أمامكم
سيارة الإسعاف ذات مكان

قرأوا بفاتحة الكتاب وكبروا

ثم الصلاة على النبي العدناني

ودعاؤكم بعد الثلاث وأخلصوا
سبحان رب العرش ذي الإحسان

ادعوا بمغفرة وعفو والرضا
وثباته إذ ينزل الملكان

ولضمة القبر اختلاف ضلوعه
فلتذكروه بدعوة بأمان

وكتابه في الطيبين ووجهه
يبقى عليه دلائل اطمئنان

هو أبيض والقلب صاف فاذكروا
أبدله خير الدار والخلان

أهلا وحالا والمآل بسعده
في جنة الفردوس خير مكان

واجعل له في الآخرين كرامة
ذكرا وذخرا عالي البنيان

وصيانة في أهله وسلامة
ورعاية للبنت والشبان

وحلال مال واجعلنه مباركا
وفرا غزيرا منحة الرحمن

وأجره من نار السعير وحرها
ومن الفضائح ساعة الميزان

بيمينه يؤتى الكتاب ميسرا
فيه الصلاح وختمة القرآن

فيه العفاف وفيه كل فضيلة
والبر والتقوى مع الإيمان

وسلامة الصدر الرحيب وعفة
عن كل نقص كان أو عصيان

يا حامد جاء البشير بأن رأى
قد جئته في حلة العرسان

ويقول : عرسك؟ قلت عرسي فاشهدوا
هذا زفافك غاية العرفان

فادعوا له إن الدعاء يصيبه
خير بخير كامل الأركان

خيرا بخير فاصبروا فلعله
في خير حال قرت العينان



أتاني طيفه حال الركوع
فملت إليه محتبسا دموعي

ألا يا حامد أدعوك عودا
إلينا قال لي ما من رجوع

لقد أفضيت بالأعمال أرجو
ثواب الله سبحان البديع

ولست بخالد فيها ومهما
أكن عمرت من عمر وسيع

فإن الموت يأخذ كل عبد
ويفنى كل رأس أو تبيع

أقاموا للصلاة فقلت مهلا
ألا يا طيفه قم في خشوع

أقام صلاته وامتاز عني

وكنت إمامهم... ما من خنوع

أصلي الجهر سرا ليت شعري
وأبكي في دعائي كالصريع

أناشد طيفه فعساه يبقى
وليس بقادر أو مستطيع

ومن ذاق المنية زال عنا
إلى قبر وفي سد منيع

أناجي طيف حامد المُرجى
فأعرض وانثنى نحو الربيع

توفي حامد في ذي حجيج
مساء الأربعا انفجرت دموعي

أكاد لهول صدمتنا أناجي
صخور الأرض نجوى ذي خضوع

يذوب الصخر من حدبي ووجدي
كملح ذاب في موج سريع

أدافع كل آلامي وحزني
وأشكو البث هل لي من شفيع

يعزيني الأقارب مع صحابي

فأكتم فيّ مهتاج الدموع

وأدعو حين أدعو الله عفوا
سجودا إذ سجدت وفي ركوعي

أن اغفر ربنا لأخي ليلقى
جنان الخلد في جو ربيع

وينجو من عذاب النار بشرى
لمن نال النجاة بلا وقوع

ويشرب كوثرا عذبا هنيئا
بظل العرش في الحر المريع

ويثقل عند ميزان ويؤتى
كتابا باليمين مع الجموع

جموع الصالحين يقول هاؤم
ويسرا في الحساب بلا خنوع

ألا يا طيفه أبلغه عني
سلام أخيه من بحر السريع

مديدا كاملا وبسيط شوقي
ووافر لهفتي هزج الضلوع

له رمل مقاربه خفيف
مداركه بمقتضب الضريع

طويل مضارع رجز المعاني
بمنسرح الأسى سهل الطلوع

ليسلم حامد من كل بلوى
وينعم في القيامة بالرجوع





أبكي عليك وحق بكائي الدهرا
يا من رحلت مساء تاركا قهرا

أبكي عليك ومن يعذل فقد خطلا
فليعذلوني على فيض الرثا شعرا

لو يعلمون بما في القلب من أسف
أو يشعرون بوجدي والأسى مرا

مات الحبيب أخي قد مات حامدنا
في الأربعاء مساء فجأة سرا

كنا وكان أخي في العيد ننظره
لكن أصيب وكان الموت قد قرا

لسنا نقول سوى ما الله يقبله
إنا إليه مصيرا كلنا سيرا

تلك الحياة بدنيا الناس سنتها
أن المنية سيف يقصم الظهرا

أن المنية كأس لا مناص لنا
كل سيجرع إن بحرا وإن برا

عزاؤنا فيه طول اليوم نسمعه
قد كان ذا خلق وواسعا صدرا

قد كان ذا مرة في الخير منطلقا
قد كان ذا رفعة لا يفعل الشرا

قد كان ذا سمعة حسنى ومنزلة
فينا مقدمة وعاليا قدرا

وكان ذا بسمة وبهجة ورضا
وكان ذا عفة لا يقبل النكرا

وكان ذا همة فيما يؤمله
وكان ذا عزمة لا تقبل الكسرا

حنانه ظاهر للناس رحمته
نرى دلائلها في سمته شكرا

فإن يكن قد أتاه الموت فاصطبروا
فقد أتى قبله من فاقه طُهرا

أتى رسول الهدى المختار أحمدنا
وصحبه بعده ما عمروا دهرا

وهل دريتم بأن الله أكرمه

بحسن خاتمة في عصركم بشرى

نجاه من فتنة المحيا ومحنتها
ونقص دين الهدى في عهدنا جهرا

فساد أخلاق جيل ليس يحكمه
سوى اتباع الهوى فساده استشرى

فمن يكن باكيا من مات منتحبا
فليبك أحياءه لا من غدا ذكرى

وإن دمعي جرى حزنا وموجدة
على أخي حامد أستلهم الصبرا

أدعو له في صلاتي في السجود وفي
نفل الصلاة قياما كان أو وترا

في صلاتي على المختار سيدنا
رسول رب الورى أرجو بها السترا

فاغفر له يا إله العالمين وفي
عليا الفراديس فاجعل نزله عطرا

وصن له أهله من بعده كرما
واحفظ له نسله يبقى له ذخرا



قالوا جزعت لموته أم ما الخبر
اصبر فمثلك في المصائب يصطبر

ظنوا بكائي في القصائد راثيا
جزعا وسخطا ذاك ظن مزدجر

أن قلت فيه على البحور سجية
فوق الثلاثين القصائد تنفجر

يا لائمي أو ناصحي أو منكري
هذا أخي وبموته قلبي انفطر

أنّى يحس بلوعتي من لم يذق
مر الفراق أعيذكم من ذا القدر

موت الأخ اشتدت علي به الدنا
بصروفها وكروبها أين المفر

موت الأخ البلوى ومن لي مثله
أنّى يعوضني وإن طال العمر

لو كان بعض صحابتي لرثيته
بدموع عين مثل طوفان هدر

أو كان بعض الجار كنت نعيته
بحرارة الوجدان في ليل السهر

أو كان مات من الزمالة قلت في
أوصافه ما بان لي مما ظهر

هذا أخي فعلام عتبك عاذلي
أم تحسدون على المشاعر مَن شعر

أو تعجبون من الرثاء أصوغه
سهلا على شتى البحور كما الدرر

لو كنت أعلم أن شعري نافع
أو يفتديه من المنية ما قُبر

لكن جرى قدر قضاه إلهنا
أن لا بقاء وإنما يفنى البشر

وجميع من في الأرض كل هالك.
لا شيء يبقى غير رب مقتدر

فاغفر لعبدك حامد واكتبه في
جنات عدن في النعيم المستقر

واجعل له حسن المقام شفاعة

من أحمد الهادي البشير هي الظفر

أصلح له أهليه واحفظ نسله
ذرية طابت ونعم المدّخر





أخشى الوداع ورغم ذا ودّعتُهُ
وأفر عند الغسل.. بل غسّلتُهُ

وضعفت عن حمل الجنائز أنثني
حتى إذا ما مات قمت حملتُهُ

وتجلدي باد إذا مات امرؤ
حتى نعوه فجاءة فبكيتُهُ

كم مرة طلب الزيارة عازما
ائتوا إلى مطروحَ، ما جاوبته

فأنا المسافر في الخيال وإنما
آوي إلى بيتي لذاك منعتُهُ

الآن شدت بالرحال ركابنا
سفرا إليه مشيعين عزمتُهُ

ولقد دعاني غير أني لم أجب
الآن إذ وجب الجواب أتيتُهُ

لكن لغير تنزه أو فسحة
يا ليتني من قبل كنت أجبتُهُ

الآن أقطع رحلة محمومة
يحدو الرحال الحزن كيف أطقتُهُ

يا لوعتي وأخي صريع قد مضى
في رحلة لله قد شيّعتُهُ

يا حامد
المولى وشاكر فضله
يا صادق الدعوى لذاك رثيتُهُ

لله أمرك يا أخي هو راحم
وهو العفو هو الغفور دعوتُهُ

اغفر له اللهم كل خطيئة
في ليل جمعة ذي الحجيج دفنتُهُ

ووقفت أخطب في الحضور مذكرا
وأنا الذي مهما دعيتُ أبيتُهُ

كم ناشدوني في المقابر قل لنا
وعظا ترق له القلوب.. تركتُهُ

الآن قمت مذكّرا من شيّعوا
هذا أخي قد مات.. حقا موتُهُ!

أو في الثرى يا قوم ووري
حامد وعليه بعض ترابها ألقيتُهُ

الآن هذا أم ترى أنا نائم
وإذا صحوت فذا أخي حييتُهُ

قالوا هو المدفون فارض بما قضى
أنهيت موعظتي وثم تركتُهُ

وخلوت أنتحب البحور مراثيا
فاضت وأنشر في الورى ما قلتُه

وكتمت في نفسي الكثير من الرثا
والله يعلم ما الذي كتّمتُهُ

فلتذكروه بدعوة في سجدة
هو حامد ولأجل ذاك حمدته



موت الأخ الدنيا به تسوَدُّ
وبفقده كرب الأسى يشتدُّ

أنا لا أزال بصدمة من موته
لا تمزحوا أم ذاك قول جدُّ

يا من نعيتم حامدا فلتصدقوا
لا تكذبوني فالكذوب يُرَدُّ

قولوا الحقيقة لست أسأل هازلا
ودعوا المزاح فلست أمزح بعدُ

قالوا أجل قد مات حامد الذي

قلنا لكم قد مات فلتحتدّوا

ولتسرعوا لتشيعوه فإننا
في حاجة لسريره فلتعدوا

جئناه من سفر بعيد نسعى
كدنا نطير وقد دهانا البُعدُ

ساعات ليل في الطريق كأنها
حقب الزمان على السرى تمتدُّ

يا ساكني مطروحَ مرسى حامد

قد مات بينكم الشجاع الصلدُ

قد مات فيكم حامد ما ظنكم

قالوا له منا الرضا والودُّ

ولقد عهدنا صدقه وعفافه
نعم الوفاء وفاؤه والعهدُ

فيه السماحة والبراءة والنقاء
وصفاء نفس والكلام الشهدُ

وعلامة التقوى وبرهان الهدى
وسلامة الصدر، الرجاحة عُدّوا

إن كان مات أخو الصفاء، فإنما
سيظل حيا في القلوب الود

فعليه من رب العباد سحائب
من رحمة نعم النعيم الخلد



موت الأخ الدنيا به تسوَدُّ
وبفقده كرب الأسى يشتدُّ

أنا لا أزال بصدمة من موته
لا تمزحوا أم ذاك قول جدٌّ

يا من نعيتم حامدا فلتصدقوا
لا تكذبوني فالكذوب يُرَدُّ

قولوا الحقيقة لست أسأل هازلا
ودعوا المزاح فلست أمزح بعدُ

قالوا أجل قد مات حامد الذي
قلنا لكم قد مات فلتحتدّوا

ولتسرعوا لتشيعوه فإننا
في حاجة لسريره فلتعدوا

جئناه من سفر بعيد نسعى
كدنا نطير وقد دهانا البُعدُ

ساعات ليل في الطريق كأنها
حقب الزمان على السرى تمتدُّ

يا ساكني مطروحَ مرسى حامد
قد مات بينكم الشجاع الصلدُ

قد مات فيكم حامد ما ظنكم
قالوا له منا الرضا والودُّ

ولقد عهدنا صدقه وعفافه
نعم الوفاء وفاؤه والعهدُ

فيه السماحة والبراءة والنقاء
وصفاء نفس والكلام الشهدُ

وعلامة التقوى وبرهان الهدى
وسلامة الصدر، الرجاحة عُدّوا

إن كان مات أخو الصفاء، فإنما
سيظل حيا في القلوب الود

فعليه من رب العباد سحائب
من رحمة نعم النعيم الخلد



وقفت على الغسل في لوعتي
أهذا أخي وبكت دمعتي

أقلب عينيّ في وجهه
عسى أن يكون بغيبوبةِ

أنادي عليه بهمس : أخي
أفق، قم معي، تكتمل فرحتي

أخي : قم فإنا على موعد
مع الفرح إن قمت من رقدةِ

أخي : قم معي لا تزال لنا
طموحات عمر إلى رفعةِ

أخي : قم معي لا تمت، قم معي
عسانا نعود إلى إخوتي

هناك على بعد دمع جرى
على الخد جئناك في لوعةِ

هناك على باب مشفى الأسى
وقفنا جميعا وفي صدمةِ

هناك أخي، وابن عمي معي
وأحبابك الكل في حيرةِ

فبعض يسائل بعضا وفي
عيون السؤال جواب التي

نعم هي تلك التي خفتها
أخوكم ومات بلا ريبة

أخوكم ومات كما مات من
مضوا قبله من فتى ميت

أخوكم هنا حال غسل فمن
يكفنه... لم تُطق عزمتي

نعم قمت لكن يكاد الونى
يشل ويضعف من همتي

نعم قمت لكنني منكر
من النفس إقبالها : ويلتي

نعم ويلتي ويحها ما لها
تذبذبُ! يا نفس فلتثبتي

وقومي بحق أخي
حامد وصبي عليه ولا تُشمتي

وأخزي الحقود وردي الحسود
وأهل الوشاية فلتُسكتي

دخلت عليه وفي خاطري
حديث طويل... ألا فاصمتي

وهم ثقيل وظهر كليل
وحزن طويل غزا مهجتي

صببت عليه وقد غبت عن
وجودي وطالت به غيبتي

أنا الآن لست هنا إنما
هنالك أبعُد عن شقوتي

أفر من الفكر قد هدني
يعزُّونني فيك... يا كسرتي

رحيلك يا حامد شقّني..
بحد الفراق وما حيلتي

نعم قد رضيت بما قد قضى.
به ربنا بالغ الحكمة

وندعوك رب الورى ربنا
أن اغفر له مُنزل الرحمة

وأسكنه فردوس خلد بلا
حساب وينجو من لفحة

وأصلح بنيه وأكرم ذويه
وألهمهم الصبر في المحنة





أتاك الموت يوم الأربعاء
مساء بعد ميقات العشاء

رحلت ولم نكن ندري رحيلا
وحم قضاء ربك بالفناء

وهل يبقى سوى الرحمن ربي
تعالى قد تفرد بالبقاء

أتاك الموت فانفطرت قلوب
وفاضت كل عين بالبكاء

وفار الدمع طوفانا كأنّا
على وعد الأسى بعد الهناء

أتاك ولا أصدق أن نعيا
أتانا :حامد أهل الرثاء

أجاهدها وتأبى النفس صبرا
وهل لي غير صبري وارتضائي

أقول لها : بأن الموت حق
وكأس الموت دائرة السقاء

ولو جعل الخلود لدام فينا
رسول الله خير الأنبياء

ولكن حق قول الله أنّا
جميعا ذائقون على السواء

فيا انفس اصبري لقضاء ربي
وإن الصبر أعظم في الجزاء

ومن يك باكيا فليبك ذنبا
وعصيانا وأسباب الشقاء

ومن طلب النواح على مصاب
فبلوى الدين أفجع في البلاء

ومن يك ناعيا فلينع عجزا
عن الطاعات أو بذل الوفاء

ومن يكن الرثاء له لسانا
يناجي في بكاء كربلائي

فحق إن يكن يرثي ضلالا
عن التوفيق أو بذل اعتناء..

أخي يا حامد قد كنت فينا

وكنا في السعادة والرخاء

وكنا في نعيم لا يضاهى
وكنت حبيبنا وأخا اصطفاء

فإن يك قد أتاك الموت قهرا
فإن رجاءنا نعمى العطاء

خلود في علا الجنات سعدا
جوار المصطفى وله انتمائي

ويكفي الله أهلك صابرينا
ويجمع شملنا بعد التنائي

ويرضي أمنا وبنيك خيرا
ويحفظ من رزايا أو عناء

ويُلحقنا بك اللهم خيرا
على دين السلامة باهتداء



أصحابه في لهفة وذهولِ
وصدمة من موته ونحولِ

ورجفة هزت قلوب رفاقه
هل صح ما قد قيل ليل أفولِ

هل صادق هذا البيان وقد نعى
هل حامد قد بات رهن رحيل

هل حامد قد مات أم ذاك ادعا
بمزحة هذا مزاحُ ثقيل

هل حامد قد مات أم غيبوبة
وزعم عبد حاسد بسفول

هل حامد قد مات... من بعد العِشا
كنا معا قبل العشا بقليل

هل_حامد قد مات أم هي خدعة
وشاية من مفسد وذليل

هو_حامد؟ يا قومنا بل كذّبوا
قولوا : على سلامة ووصول

وأنه حيٌّ بعافية الشفا
في راحة لا رهق وخمول

وأنه قد قام من بلوائه
في نضرة على سواء سبيل

وأنه رفيقنا في رحلة
مسافرا لنزهة ومقيل

وأنه وأننا متفق
بموعد محقق بحصول

ببحر مطروحِ على شاطئه
نصطاف عند حرها بظليل

طعام صيد ثم شايا نحتسي
ومجلسا لصاحب وخليل

هل #حامد_قد_مات أم وهمٌ سرى

ولم نصدق قيل كل قؤول

نعم وتم دفنه ليلا هنا
في رحب قبر والد وفُحول

فلتصبروا فإنما عقبى الرضا
جميل عفو دائم وجميل

ومن يكن مكابرا لا يرتضي
فحقه زجر وشر مثول

قولوا : رضينا بالقضا لا تسخطوا
ما من مناص غيره وسبيل





يتعجبون ومنهم مستنكرُ
أني رثيتك بالقصيد وأكثرُ

يتساءلون : إلى متى؟ ولم الأسى
والحزن والهم العميم الأكبر

ولم البكاء وأنت شيخ عالم
والشيخ عند مصابه يتصبر

والعالم النحرير ليس يهزه
موت ولا هو في الفجائع يُقهر

والشعر مذموم وفي القرآن ما
فيه الدلالة والشعور يُقدّر

يتساءلون ولا أجيب وإنما
أنا معرض عنهم ومهما كرروا

من لم يذق مر الفراق وبؤسه
فعليه يا أهل المشاعر كبروا

وغسلوه وكفنوه فإنه
ميْت وإن طال البقاء يُعَمّر

والمستخف بأدمعي وتلهفي
لو كان ذا قلب ولكن يُعذر

يا صاحب القلب الرقيق عذلتني
هو حامد هذا أخي فتدبروا

وتمهلوا فالعُتب نوع جناية
إن لم يكن في أهله فتذكروا

هذا أخي ابن الأكرمين وهذه
فينا مصيبته فلا تتذمروا

هذا أخي وله اثنتان حلائل
قد ذاقتا غم الترمّل فاحذروا

وله عيال يُتِّموا بوفاته
والأم ثكلى قلبها يتفطّر

ودموع صحبته وكل رفاقه
ما بال إخوته؟ أحر وأغزر

ما بالنا ولقد تولى حامد
ليل الخميس مع الأحبة يُقبر

ليل الخميس بشهر حجتنا الذي
هو آخر الهجري.. أنّى يُهجرُ؟

يا من جعلت محرّما ذا حجة
حرم عليه النار لا تتسعّر

حرم عليه عذابها ولهيبها
واجعله في جنات عدن يُحبر

أسكنه فردوس الخلود منعمّا
جار النبي هو الأحب الأطهر

وكتابه بيمينه دعواه أن
يا قوم هاؤم فاقرؤوه وأبشروا

إني استقمت على الطريقة والهدى
مستمسكا بالحبل لا أتأخر

إني رضيت الله ربا واحدا
وعقيدتي التوحيد نهج أزهر

ومحمد خير الورى قد جاءنا
بالوحي برهانا ونورا يُنشر

يا حامد طب بالجزاء فقد أتى

وعد من الرحمن : ربك يغفر

واخلفه في أزواجه وعياله
وارزقهم البركات فضلك أوفر

واكتب لأمي أجرها وثوابها
واربط بلطفك إن لطفك أيسر

واختم لنا بالصالحات حياتنا
وشفاعة الهادي البشير وننصرُ



وقريباً أن شاء الله الجزء الثالث من المرثية

٤١ـ ٦٠